مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: الأشكال البديلة في رواية (موسيقى صوفية)
اسم الكاتب: إسراء عامر السعدي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/8900
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 22:44 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
ملتقى الحضارات

مجلة جامعة الشارقة

دورية علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية



المجلد 13 ، العدد 1

رمضان 1437 هـ / يونيو 2016 م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

□□□□□□□ □□□□.indd 1 8/14/16 12:07 PM

الأشكالُ البديلةُ في روايةِ (موسيقى صوفيَّة)

إسراء عامر السعدي

كلية الآداب - جامعة بغداد

بغداد - العراق

تاريخ الاستلام 2015-06-07 **تاريخ القبول 2015-11-01**

ملخص البحث

اِستوقفني من خلالِ قراءاتي النصيَّة مُصطلحُ (الأشكالِ البديلةِ) لمعرفةِ مضمونهِ، فإذا هو (الإحالة) بشقِّها التعييني، لذا سعيتُ إلى بيانِ الفرقِ اللغويِّ والاصطلاحي بينهما، مُقسِّمَةً البحث بينَ محورينِ: الأول ما يندرجُ تحت الاقتصادِ اللغويِّ ضمائرَ وألفاظًا مُشترَكةً، والثاني التوسِعة اللغويَّة وضمَّ أسماءَ الإشارةِ والأسماء الموصولةِ والألفاظِ المُقارِنَةِ، مُبيِّنَةً ورودها في النصِّ الروائي (موسيقى صوفية) للقاصَّةِ والروائيةِ والكاتِبةِ العراقية لطفية الدليمي.

الكلمات الدالة: اللسانيَّاتُ، الأشكالُ البديلةُ، الإحالةُ، الاقتصادُ اللُّغويُّ، التوسِعةُ اللُّغويَّةُ.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 90 8/14/16 12:04 PM

مقدمة:

تُعدُّ الدِّراسةُ النصيَّةُ من أحدثِ فروعِ عِلْمِ اللُّغةِ، ويُمكِنُ تأشيرُ بداياتِ ملامحِها البحثيَّة غيرِ الناضِجةِ نهايةَ القرن التاسع عشر وبدايةَ القرن العشرين، أمَّا بداياتُها الفعليَّةُ باكتمال ملامحها الفارقةِ فكانَتْ في سبعيناتِ القرنِ العشرين الغارب (بحيري، 2010م، ص 17).

إنَّ تعدُّديَّةَ مرجعياتِهِ التأسيسيَّةِ، والمنظور إلى ماهيَّةِ النصِّ دفعَتْ إلى تعدُّديَّةِ مفاهيمِهِ وإجراءاتِهِ ومنهجيتِهِ ذاتِ التداخُلِ المعرفيِّ فهو علمٌ منفتحٌ على العلوم الأخرى، النفس، والاجتماع، والسيميائية، والأسلوبية، والذكاء الاصطناعي، ونظريَّة المعلومات، والعلوم اللسانيَّة والأدبيَّة عمومًا (بوقرة، 2012م، ص 26، وهاينه مان وفيهفجر، 2004م، ص 4).

وانطلاقًا مِمَّا تقدَّمَ فإنَّ من الصعوبةِ وضعَ تعريفٍ شاملٍ لمفهوم النصِّ (Text)، لتباينِ رؤيةِ الباحثينَ فيهِ تركيبيًّا أو دلاليًّا أو براغماتيًا، ولكن يُستشفُّ من البحوثِ النفسيَّةِ والسيميولوجيَّةِ الحديثةِ تعريفٌ مقاربٌ يجعلُنا لا نقفُ على المسائل اللغويَّةِ فحسب بل نتَّخِذُها مُنطلقًا إلى العمق الدَّلالي (فضل، 1992م، ص 211)، لذا يُعدُّ النصُّ "مكونًا لُغويًا أُفقيًا، نهائيًا مقصودًا بهِ التطابق لواقعة التواصل المختصَّة، يصيرُ من خلال الدمج الإنجازي وأوجه التناظر الدلاليَّة – الموضوعيَّة، والترابطات النحويَّة تتابعًا متماسكًا من الجمل" (زتسيسلاف و أورزنياك، 2003م، ص 60).

إذًا، فالدِّراسةُ النصيَّةُ في شِقٍّ منها تبحثُ بالتضامِّ النصيِّ أو بتماسكِهِ، والتي تمثِّلُ الأشكالُ البديلةُ (Alternative Forms) رُكنًا من أركانِها، ولعلَّ من الأوفقِ التعريفَ بهاتينِ الكلمتينِ لُغويًّا، قالَ ابنُ فارسٍ (ت 395هـ) "الشينُ والكافُ واللامُ معظمُ بابهِ المُمَاثَلَةُ" (ابن فارس، 2008م، ص 511)، فالشَّكْلُ دالٌّ على المِثْلِ والشِّبه والموافقةِ وصورةِ الشيء المحسوسةِ، ويُجمعُ على أشْكَال وشُكُول (ابن منظور، 1997م، مادة شَكَلَ، والفيروز آبادي، 2008م، مادة الشَّكل)، و الرأيُ أنَّ المُماثلةَ أو الشَّبهَ قائمٌ على دَلالةِ هذهِ الألفاظِ وليس على هيأتِها المورفولوجيَّة أو الفونولوجيَّة، أمَّا جمعُها بـ (أشْكَال / أفْعَال) فدالٌّ على القلَّةِ المُنحصرة في عدديَّةِ أنماطِها الواردةِ في اللُّغةِ، فضلاً عن أنَّها الصيغةُ الأكثرُ تداولاً واستعمالاً من (شُكُوْل / فُعُوْل) الدَّالة على الكثرة، إنْ لم نتوقف أمامَ مسألةِ الترجمةِ، إذْ اللَّفظةُ عربيَّةٌ غيرَ أنَّ مفهومَها الاستعمالي الدَّال على الأسماءِ المُبهمةِ والمُعرَّفةِ من خلالِ أُخرى ذات جذورٍ يونانيَّة، فالشكْلُ في مفهومهِ مُتأتٍ من الموروثِ الأرسطي المُعارِض للمادةِ وبذا فهو مُقتربٌ من مفهومِ البِنيةِ (علوش، 1985م، ص 129).

والبديلةُ تعني البدَلَ "الباء والدال واللام أصلٌ واحد، وهو قيامُ الشيء مَقَامَ الشيء الذاهِب" (ابن فارس، 2008م، مادة بدل)، أي أنَّ هذا الجذرَ يَصبُّ في معنى واحدٍ اتِّخاذ موقعِ المُماثِل للآخرِ، أو الخَلَفِ منهُ (ابن منظور 1997م، والفيروز آبادي 2008م، مادة بدل).

.indd 91 8/14/16 12:04 PM

أمَّـا اِصطلاحًـا فهـي "كلمـاتٌ قصيـرةٌ اقتصاديَّـةٌ ليس لهـا محتـوى ذاتـيّ، وإنَّمـا تقـومُ فـي ظاهـرِ النـصِّ مَقـام تعبيـرات تتَّصـفُ بإثـارةِ محتوى أكثر تعيينًا وتُساعد هذهِ التعبيرات مستعملي النصِّ علـى الاحتفـاظِ بالمحتـوى وهـو مُهيأ فـي مواقـع التخزيـن النشـط دون حاجـة منهـم لإعـادةِ ذكْـرِ كُلِّ شـيء بتفصيلاتـه" (ديبوغرانـد وديسلر وغزالـة وحمـد، 1992م، ص 92). فالأشـكالُ البديلةُ هـي كُلُّ مـا يصـبُّ فـي الاقتصـادِ اللُّغويِّ، كالضمائـر، وأسـماءِ الإشـارةِ، والأسـماءِ الموصولـةِ، والمُشـتركات اللفظيَّـةِ هـي: «الكلمـاتُ المُتطابِقـةُ فـي شـكلِها الخارجـيِّ والمُختلفـةُ فـي معناهـا أو وظيفتِهـا» (ديبوغرانـد وديسلر وغزالـة وحمـد، 1992م، ص 100)، والمـرادُ بالمُطابقـةِ هنـا ورودُهـا بصـورةٍ شكليَّةٍ واحـدةٍ مثـل (واحـد/ واحدة، آخـر/ أُخرى)، ومـن الاختـلافِ بالمعنى أنَّها بديـلٌ عـن شـيءٍ مـا أو شـخصٍ مـا، معلـومٍ أو غيـرِ معلـومٍ، أمَّـا وظيفيًّـا فقائـمٌ علـى تغيُّـرِ وضعِهـا الإعرابـيِّ مـن مثـلِ الصفـةِ أو الحـالِ. فأنتَ تقولُ: كتبتُ إلى واحـدةٍ، إنَّما تقصِدُ اِمـرأةً غيرَ مُحدَّدَةٍ.

والشـكلُ البديـلُ هـو كُلُّ مـا يدخـلُ ضمـنَ معياريَّـةِ الترجيـحِ بيـنَ الإيجـازِ والوضـوحِ، التـي تُولِّـدُ جـودةَ السـبكِ للنـصِّ، فهـو مُوفِّـرٌ للجهـدِ بأقصـرِ التعبيـراتِ، ومُنظِّـمٌ لإسـتراتيجيَّةِ المعلومـاتِ الـواردةِ فيـهِ، أحداثًـا ومواقـفَ، ومُفَاعِـلٌ بيـنَ القواعـدِ النحويَّـةِ والعوامـلِ النصيَّـةِ، مُظهـرٌ صـوتَ المُتكلِّـمِ أو حـالاتِ التغيُّـرِ الحاصلـةِ فيـهِ، مُنشِّـطٌ للتراكيـب النصيَّـةِ، ومـن هنـا تتأتـى أهميتـهُ (ديبوغرانـد وديسـلر وغزالـة وحمـد، 1992م، ص 98، 102، 105) .

ورُبَّ تسـاؤلٍ يتـردد فـي ذهـنِ المُتلقـي، ما وجـهُ المُقارنةِ بينَ مصطلحِ (الأشـكالِ البديلـةِ و الإحالةِ)، والإجابـةُ عـن تسـاؤلٍ مثـل هـذا يُوجِـبُ التأنِّـي والتفكُّـرِ، فالإحالـةُ (Reference) فـي تعريـفٍ تقليـديٍّ هـي علاقـةُ الأسـماء بالمسـميات (ويـول، 36، نقـلاً عـن عفيفـي، 2001م، ص 116)، وبـذا فـإنَّ التوجيـه فيهـا دلالـيٌّ بحـت، وتعريفهـا الأكثـرُ سَـعةً وعُمقًـا هـو تلـكَ العَلاقـةُ الدَّلاليَّـةُ فـي مُطابقتهـا المُحيـل بالمُحـالِ إليـه، لتضـمَّ الضمائـر وأسـماء الإشـارة وأدوات المُقارنـةِ، وهـي الألفـاظُ الدَّالـةُ علـى المطابقـةِ أو التشـابهِ أو الاختـلاف أو الكيفيَّـة كأسـماء التفضيـل والصفـات المُشـبهة (خطابـي، 2012م، ص 17، 19، وعفيفـي، 2001م، ص 118)، والمترادفـات والألفـاظ الشـارِحة والكنايـاتِ (بوقـرة، 2012م، ص 46).

والإحالةُ من منظورٍ دَلاليٍّ وتداوليٍّ هي العلاقةُ بينَ العبارةِ اللُّغويَّةِ والشخص أو الشيء لتحيل إلى العالم الخارجي أو المعرفي، ومفهومُ العبارةِ اللُّغويَّة ذو ثلاثةِ أبعادٍ، الدَّال/ المُكوِّن الصوتي، المدلول/ المُكوِّن المعنوي، المدلولِ عليه/ المكوِّن المرجِعي (المتوكِّل، 2010م، ص 18-19).

والـرأيُ أنَّ مصطلـحَ الأشـكالِ البديلـةِ إحالـةُ تعييـنٍ أمَّـا الإحالـةُ فهـي الأكثـرُ اِتِّسـاعًا لأنَّهـا تشـمِلُ إحالـةَ بِنـاءٍ، وهـي الإضافـةُ التصوريَّـةُ والبنائيـةُ إلـى المخـزونِ الذِّهنـي، وإحالـةُ تعييـنٍ، وهـي تعييـنٌ لهـذهِ الـذَّاتِ المخزونـةِ، فإنَّـكَ تقـولُ: اِقتَنَيْـتُ روايـةً. أتْمَمْـتُ قـراءةَ تلـكَ الروايـةِ أمـس. فالروايـةُ الأولـى إحالـةُ بنـاء، والثانيـةُ تعييـن (المُتـوكِّل، 2013م، ص 360).

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 92 8/14/16 12:04 PM

ولعلَّ هناكَ مواءمةً بينَ معنى السعةِ ولفظةِ الإحالةِ، لأنَّ الفعلَ المزيد بحرف واحد (أحَالَ) من جذرِ (حَوَلَ) فيه الحاء والواو واللام من أصلٍ واحدٍ، وهو تَحَرُّكٌ في دَوْرٍ (ابن فارس، 2008م، مادة حول)، و(إحَالةٌ /إفْعَلَة) مصدر الفعل المزيد (أفْعَلَ) ذي العينِ المُعتلَّة (الراجحي،2000م، ص 67)، ومن معاني هذهِ الصيغة مُطاوعة صيغة (فَعَّل) الدالة على التكثير(أحَالَ/ حَوَّل) (الكوفيُّ،1998م، ص 46)، ووردَتْ مُعجميًّا بمعنى الإقبالِ على شيء ما (ابن منظور، 1997م، مادة حول)، وفي كُلِّ ما أوردناهُ دَلالةٌ على عدمِ الثبوتِ وهو ما يوائمُ طبيعة حركيَّةِ المُصطلحينِ، فالهياكِلُ ثابتةٌ والمواقعُ مُتغيِّرةٌ ومتباينةٌ لتنسربَ منها دَلالاتٌ مُتعدِّدَةٌ حتمها السياقُ، وأرى أنَّ للكاتبِ والمُتلقي دورًا في تنميةِ معاني ورودها، ولاسيما في النصوص الأدبيَّةِ التي تُعدُّ اللغةُ فيها محورَ التعبيرِ عمَّا يجولُ في فكرِ الإنسانِ ومشاعِرِهِ (خرما، د.ت.، ص 180).

وارتأيتُ تقسيمَ البحثِ بينَ محورينِ - بحسبِ أنماطِ الأشكالِ الواردةِ في الروايةِ القصيرةِ- الأول الأشكال الدَّالة على الاقتصادِ اللُّغويِّ، والثاني الأشكالِ الدَّالةِ على التوسِعة اللُّغويَّةِ، مُبينةً دلالاتِ ورودها في السياقِ.

المحورُ الأولُ: الأشكالُ الدَّالةُ على الاقتصادِ اللُّغويِّ:

- الضمائرُ (Pronouns):

جاء عن ابنِ فارس (ت 395هـ) في جذرِ (ضَمَرَ) أنَّ "الضاد والميم والراء أصلانِ صحيحانِ: أحدُهما يدلُّ على دِقَّةٍ في الشيء، والآخرُ يدلُّ على غَيْبَةٍ وتستُّرٍ" (ابن فارس، 2008م، مادة ضمر)، ولعلَّ كلا الأصلينِ يُشيرانِ إلى الضميرِ اللُّغويِّ لكونهِ يمتلكُ دِقَّة الهيكل، وخَفاءِ دلالتهِ إلاَّ في سياقٍ، ورجَّح د. فاضل السامرائي تسميتهُ بالضميرِ لاستتارِ الأسماءِ الصريحةِ بهِ (السامرائي، 2003م، ج1، ص 39).

والضَّمِيْرُ والمُضمَرُ اِصطلاحٌ بصريٌّ، والكنايَةُ والمكنِيُّ اِصطلاحٌ كُوفِيٌّ (الصَّبان، 2002م، ج1، ص 187)، واِسْتُغني عن تعريفهِ لمعدوديَّةِ أحرُفِهِ مُشبَّهًا بحروفِ الجرِّ (السيوطي، 2006م، ج1، ص 190)، غيرَ أنَّ تعريفًا للسكاكي (ت 626هـ) عدَّهُ اِسمًا متضمنًا الإشارةَ إلى ما ذُكِرَ مُسبقًا سواءٌ أكانَ مُتكلِّمًا أم مُخاطَبًا أم سواهما (السكاكي، 1987م، ص 66).

والضمائرُ مفهومٌ نشأ من قيمةِ اللُّغةِ الوظيفيَّةِ، ودورِ الأشخاصِ في التلفظِ بها، عندَ نحويي الأغريقِ واللاتينيينَ، وعند العربِ أيضًا، إذْ قُسِّمَتْ بينَ حضورٍ / متكلِّمٍ و مُخاطَبٍ، وغيابٍ، والحضورُ أكثرُ تفصيلاً من الغياب، لِمَا للمُشاركةِ أو الاستعمالِ من أهميَّةٍ في تفعيلِ الدورِ الوظيفيِّ للغةِ (الزناد، 1993م، ص 117).

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 93 8/14/16 12:04 PM

ومن المنظورِ نفسهِ أخضعَ باحِث اللسانيَّاتِ إميل بنفنيست (Emile Benvenist)، الضمائر إلى ظاهرتي اللُّغة والكلام، فمِنَ الضمائرِ ما ينتمي إلى التركيبِ في اللُّغةِ، ومنها ما يختصُّ بإجراءِ الخطابِ، ويعني بهِ الأحداث المنفصلة التي تُصيِّر اللغةَ كلامًا يتفوَّه المتكلِّمُ بهِ(الشاوش، 2001م، ج2، ص 1071- 1072). وبناءً عليهِ فضمائرُ المُتكلِّمِ والمخاطَبِ تخضعُ لأدوارِ الكلامِ (Speech roles) وتُحيلُ إلى خارج النصِّ، في حين الإحالةُ إلى داخل النصِّ، والمُسهِمةُ باتِّساقِه، والمؤديةُ أدوارًا أخرى (Other roles) تُحيلُ إلى داخل النصِّ، وتضمُّ ضمائر الغَيبة والمُلكيَّةِ(خطابي، 2012م، ص 18).

وهناك تقسيمات أُخرى للضمائرِ بحسبِ موقعِها في التركيبِ، هي: الضمائرُ المُتَّصِلَةُ (Connected Pronouns)، و الضمائرُ المُسْتَتِرةُ (Implied Pronouns)، والضمائرُ المُنفصِلَةُ (Separate Pronouns).

ويندرجُ الضمير السردي ضمنَ مظلَّةِ (الشكل) التي تضمُّ بحدِّ ذاتها مُجملَ تقنيات السرد العائدة إلى المُبدعِ نفسهِ، إذ يتكفَّلُ بهندستها على وفقِ رؤيتهِ الفنيَّةِ، ولاقتران (الصوت) بتقنيَّة (الضمير السردي) يمكننا القول: إنَّ الضمائر أصواتٌ تكشف سير الحدثِ في العمل الإبداعي (موساوي، 2011-2012م، ص 168 ، 169).

ولعلَّ التقسيمَ الأوفقَ لعرضِ هندسةِ أشكالِ الضمائرِ في معماريَّةِ الروائي هو الحضورُ وموضعهُ الحوار، وتُعدُّ إحالتهُ خارج النصِّ، والغيابُ وموضعهُ السرد، وإحالتهُ داخل النصِّ، إذْ تمكَّنَ ضميرُ الغيبةِ من السردِ الروائي متصلاً أم منفصلاً، وتَبَنَّتْ (نظريةُ الروايةِ) أنَّهُ سيدُ الضمائرِ سردًا، وأكثرُها تداولاً، وأيسرُها تلقيًا بينَ القرَّاءِ، لكونهِ ولِدَ شفويًا، وانسرَبَ تحريريًّا، ولأسبابٍ منها: إنَّهُ وسيلةٌ لتواري السارِدِ، وتجنُّبِهِ الأنا، وهو فاصلٌ بينَ الحكايةِ وزمنيتها، وبينَ شخصِ الناصِّ وموضوعةِ نصِّهِ (مرتاض، 1990م، ص 154).

ولابُدَّ من الإشارة إلى شيءٍ من التداخُل بينَ الضمائر في نمطيَّةِ الإحالةِ خارجيةً كانتْ أم داخليَّةً اِقتضتْها تقنيَّةُ السردِ، وسأتناولُ الغيابَ أوَّلاً لسعةِ ورودِهِ في الروايةِ مُتْبِعَةً إيَّاهُ بالحضورِ.

أوَّلاً: ضمائرُ الغيبةِ وإحالتُها داخلَ النصِّ (Endophota): وهي إحالةٌ نصيَّةٌ على عناصرَ لُغويَّةٍ واردةٍ في الملفوظ (أبو خرمة، 2004م، ص 118)، وضمائرُها مُحدَّثٌ عنها، وترِدُ مُضمرةً مع الأفعالِ دالةً على المفرد (فَعَلَ) والمثنى (فَعَلا) والجمع مذكرًا (فَعَلُوا) ومؤنثًا (فَعَلْنَ) بمقصديَّةِ التوكيد أو ما سمَّاهُ سيبويه (صفةً) (سيبويه، 1999م، ج2، ص 370-371)، والمرادُ بها رفع اللبسِ والاختصار (الإستراباذي، 1996م، ج2، ص 401)، فهي وسيلةٌ من وسائل الاقتصاد قائمة على مبدأ الاستبدالِ، أي اِستبدالِ عنصرٍ بآخرَ مُنطبقٍ دلاليًا على المُبدَل منهُ (أبو خرمة، 2004م، 172، وخطابي، 2012م، ص 17)

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 94 8/14/16 12:04 PM

وقُسِّمَتْ إحالتُها عندَ المتقدمينَ بينَ تقدُّمٍ لفظيٍّ بذكرِ المُفَسِّرِ قبلَ الضميرِ بشكلٍ صريحٍ و تقدُّمٍ معنويٍّ بذكرِ المُفسِّرِ قبليًا بمعنى متوارٍ في النصِّ يُدركُ من السياقِ وتقدُّمٍ حكميٍّ بذكرِ المُفسِّرِ مُتأخِّرًا عن الضميرِ (الإستراباذي، ج2، 1996م، ص 404-405)، وهو ما عُرِفَ عندَ اللسانيينَ بإحالةٍ سابقةٍ ذاتِ علاقةٍ قبليَّةٍ وإحالةٍ لاحقةٍ ذاتِ علاقةٍ بعديَّةٍ (خطابي، 2012م، ص 13).

قرَنَتِ الروائيَّةُ بينَ ذات سامية النعمان ومؤثرات الموسيقى الصوفيَّة لبيان واقع حياتها الاجتماعيَّة، ولعلَّها أرادَتْ ذلكَ الانقياد النفسي والفكري وما يُولِّدهُ من تداعيات، إذْ عدَّتها رمزًا لمؤثراتها البيئيَّة.

إنَّ وجهَ المقارنةِ بينهما لُغويًّا هو جنسُ ضميرِ الغيبةِ المؤنثِ، ودَلاليًا الانزياح عن الحاضِرِ والغيبةِ إستسلامًا إلى عوالِم التخثُّر الفكريِّ، بإحالاتٍ ضمائريَّةٍ قبليةٍ أُحاديَّةٍ ذات مديات قصيرةٍ، إذْ بإمكانِ السارِدِ توظيفَ الألفاظِ الكنائيَّةِ من أجلِ إعادةِ تنظيمِ مرتكزاتِ نصِّهِ لتكونَ حَلْقَةً جامعةً بينَ التكافلاتِ النحويَّةِ والمفهوميَّةِ، ويُكثرُ في الاستعمالِ تأخُّرها تهيئةً لمركزِ ضبطٍ إضافي للمادةِ المتعلقةِ بها، فهو يُسهِمُ بركمِ العباراتِ حتى يُشارُ لها بمرجعٍ، يُستحسنُ أنْ يكونَ ذا مسافةٍ قريبةٍ (دي بوجراند،1998م، ص 226-227).

وهذهِ الإحالاتُ حَلْقَةٌ نحويَّةٌ رابطةٌ في جسرِ العلاقاتِ المعلوماتيَّةِ، جاءَ في النصِّ الروائي ضمنَ دَلالةِ الاستسلامِ الرُّوحي لتلكَ الموسيقى: «نعِمَتِ الروحُ بسلامِها عندما اِستسلَمَ الجسدُ لجِدَادِهِ، غيرَ أنَّ السيدةَ سامية النعمان ظلَّتْ واقعةً تحتَ هيمنةِ تلكَ الموسيقى الصوفيَّة» (الدليمي، 2012م، ص 37)، ارتبطَ الضميرانِ الظاهرانِ (هـا/ بسلامِها، هـ/ لحدادِه) بالفضلةِ الجار والمجرور، والعائدانِ قبليًّا إلى (الروح/ الجسد)، وفيها تقنيَّة الاقتصاد اللُّغويِّ، فالإضمارُ نوعٌ من الإحالةِ يحملُ القيمةَ الإحاليةَ نفسها، ولكنَّها إستراتيجيَّةٌ عقليَّةٌ مُقامَةٌ على الاقتصادِ الحادِثِ بالإضمارِ وليسَ بالإحالةِ التي تُعدُّ مُسوِّغَ الاقتصادِ عقليًّا، وبذا نُفرِّقُ بينَ اِقتصادِ لفظٍ ظاهِرٍ بضميرٍ مُناسبٍ لهُ وما يُحالُ عليهِ بهذا الضميرِ(أبو خرمة، 2004م، ص 173).

وأُحِيْلَ الضميرُ المُستترُ (هي/ ظلَّتْ) على اِسمِ العلَمِ المعرفَةِ (سامية النعمان)، ولعلَّ في هذا الإضمارِ تقديمًا لاسمِ علمٍ دالٍّ على بؤرةِ الحدثِ الروائي، ورمزٍ للمرأةِ في المجتمعِ العربيِّ، وفي مثلِ هذا التقديمِ لضميرِ الغيبةِ المنفصلِ ضمنَ موضعِ الاستئنافِ الذي يُعدُّ وسيلةً من وسائلِ التماسكِ النصيِّ إرادة تعيينِ اِسمي يتكرَّرُ ذكرهُ في جملٍ تتابعيَّةٍ (آيزنبرج وكليمنوف وفيهفجر، 2010م، ص 276)، نحو «... تتفرَّجُ وهي لا تزالُ في قبضةِ جِدادِها الشرقيِّ على اِمرأةٍ تنشرُ ثيابًا» (الدليمي، 2012م، ص 37)، (هي/ لاتزال)، و «وهي تطوي حافات نسيج التولِ [Toole نسيجٌ مُحفَّر]» (الدليمي، 2012م، ص 37)، (هي /تطوي)، و "وهي تكتمُ البقعةَ السوداء" (الدليمي، 2012م، ص 68)، (هي/ تكتم).

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 95 8/14/16 12:04 PM

السعي الذاتيُّ لتجاهلِ ذلك الإحساسِ بالموسيقى، رمز الاستبدادِ، المُسيطِرِ عليها «وخلالَ شهورِ الحدادِ درَّبَتِ السيدةُ سامية النعمانِ نفسها على تجاهُلِ هذهِ الموسيقى الطاغيةِ رغمَ ضجتها وتواصُلِها وما تنثرهُ من خَدَرٍ وذوبانٍ في الزمانِ، نجحتْ في تجاهُلِها مدفوعةً بإحساسها المُزلزِلِ: الزمانُ يتبدَّدُ والحياةُ – حياتُها- تمضي بسرعةِ الضوءِ» (الدليمي، 2012م، ص 35).

زاوجتِ الضمائرُ الظاهرةُ بينَ سامية النعمان والموسيقى بأشكالِها (ها/ نفسها، إحساسها) أُحيلَتِ الأولى إلى سامية والثانية إلى ضمير عائدٍ إليها، (ها/ ضجَّتها، تواصلها، تجاهلها) و(ها/ تنثره) كُلُّها مُحالةٌ إلى (الموسيقى).

وأحالَ شكلُ ضمير الغيبة المستتر (هي / نجحتْ، تمضي) الأول إلى سامية والثاني إلى الحياة، ليجمعَ بينَ نجاحِها في التخلُّصِ من القيودِ ومُضي حياتها، إرادةَ القولِ إنَّها أسرفت حياتها في صراعٍ ضدَّ تياراتِ الحياةِ، وما يؤكِّدُ ذلكَ ضمير (هو/ يتبدَّد) إحالة إلى الزمان، تثبيتًا لحقيقةِ الانسراب العمري زمنًا ومفرداتٍ حياتية.

قرَنَتِ الروائيَّةُ بينَ حضور الحلمِ، حلمها برجُلٍ ذي منظورٍ للمرأةِ مُغايرٍ الواقعَ المعهودَ، وخمودِ الموسيقى، وبينَ غيابِ هذا الحلمِ وجموحِ صوت الموسيقى، ففي الحضورِ قولُها «وفي المشهدِ المولودِ للتوِّ تألقَ وجهُ رجلٍ – الحلمِ وسَمِعَتْ في الصمتِ الطريِّ صوتهُ ووجدَتْهُ يحطُّ على يديها مثلَ طائرِ الفردوسِ وهي تطوي حافاتِ نسيجِ التولِ وتُثَبِّتُ فيهِ المشابكَ المعدنيَّةَ، وأخذَتْ تتدفقُ صورٌ ذهبيَّةٌ لأزمنةٍ مرتجاةٍ منسوجةٍ من الحبِّ وسلامِ الأرضِ والموسيقى النضرةِ المتجدِّدَةِ. عندَ ذاك خمدَتِ الموسيقى الصوفيَّةُ وصمتَتْ، وارتعشَتْ سامية النعمان، ركَدَتْ أشياءُ الموتِ وتبدَّدَتْ روائحها» (الدليمي، 2012م، ص 37- 38).

عندَ حضورِ الحُلُمِ/ وجه الرجلِ المُفعِّل كينونتها في الحياةِ، وظَّفَ ضميرُ الغيبةِ المستترِ المُحالُ إلى شخصيَّةِ المرأةِ (هي/ سمِعَت، تطوي، تُثَبِّت)، الموسيقى (هي/صمَتَت)، أشياءُ الموتِ (هي/ تبدَّدَتْ) حتى (ها/ روائحها)، الرجلُ/ الحُلُم (هو/ يحطُّ)، وبضمائرَ مُتصلة مضافةٍ إلى الأسماءِ دالةٍ على تدرُّجِ الإحساسِ بالحُلُمِ وتمكُّنهِ من النفسِ (هـ/ صوتُهُ، وجدتُهُ) على (ها / يديها) سامية الطامحة بحُلُمِها التمرُّد على قيودِ مجتمعها.

وفي الغيابِ، وبعدَ أنْ «يتلاشى مُتعلِّقًا بأطرافِ الريحِ ليضيعَ بينَ الغيومِ. ازدادَتِ الموسيقى صخبًا في أرجاءِ البيتِ مُتصاعِدةً من مساماتِ الحجرِ وبقايا المُقتنياتِ العتيقةِ» (الدليمي، 2012م، ص 39).

إذْ وظَّفَتِ الروائيَّةُ ضميرَ الغيبةِ المستتر ضمنَ أفعالٍ دالةٍ على التغييبِ، فـ (تلاشى) مطاوعُ الرباعي (لاشى – فَاعَل) بمعنى خِسَّةٍ بعدَ رِفْعةٍ أيْ التهاوي أو فناءٍ واقعًا، والهلاك أو الفَقْد أملاً في (يَضِيْع) (ابن منظور، 1997م، مادة لشا و ضيع، وإبراهيم مصطفى وآخرون، 1989م، مادة لشا وضاع)، إرادةَ بيانِ أنَّ فَقْدَ كينونةِ المرأةِ مقترنٌ بفقدِها رجلاً يمنحها

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 96 8/14/16 12:04 PM

مكانتها جاعلاً منها إنسانًا لَها ما لهُ في مفاصل الحياةِ وليست واحدة من مقتنياته.

ووظَّفَتْ اِقتناءَ المرايا من الزوج بدلالتينِ: إحداهما رمز اِمتلاكها، والثانية سعي زوجها إلى موروثاته الثمينة رمزًا لفكرهِ الثابت على القِدَم، غير المتحضِّر أو المُنفتِح على عوالم التحضُّر، جاءَ في النصِّ الروائي "إلاَّ أنَّ المرايا كانَتْ تحتلُّ المكانةَ الأولى بينَ مقتنياتِ البيتِ، وتُغطي مساحاتِ الجُدران والزوايا والممرات، وهي مرايا عتيقةٌ تحمِلُ تراثَ منطقةٍ تاريخيَّةٍ شاسعةٍ تمتدُّ من أواسطِ أوروبا حتى أواسطِ آسيا، مرايا تُزيِّنها تيجانٌ من عاجِ الفيلةِ وأكاليلَ منَ الصدفِ وقرونِ الأيائلَ، وتلتمعُ على بعضها أحجارٌ كريمةٌ من الجزعِ والعقيقِ وأحجارِ الدمِ، مرايا غُرِسَتْ في أُطرِها أنيابُ ضوارٍ ومخَّار من بحرِ إيجه، ومرايا زُيِّنَتْ مثلَ بحيراتٍ خادِعةٍ، ومرايا تُرَدِّدُ آلافَ الانعكاساتِ إذا مسَّها شعاعٌ تائهٌ من أرضروم رُصِّعَتْ محاجِرُها بالتوباز [Topaz ياقوت أصفر] واليواقيت الحمر، أتى فخري توركلي ببعضها من أقصى بقاع الامبراطورية البيزنطية، وجمعها خلالَ سني عمره في تلك الأيام الخوالي التي تزدهر فيها بعض أنواع الاستثمارات من تهريب تحفٍ وآثار خلالَ الحروبِ العظمى" (الدليمي، 2012م، ص 42).

المرايا رمز التملُّكِ، أُحيلَ إليها ضميرُ الغيبةِ المستتر في الأفعالِ (هي/ كانت، تحتلُّ، تُغطي، تحمِلُ، زُيِّنَتْ، تبدو، تُرَدِّد)، لتعني أنَّ للمرايا دورًا في تفعيلِ الحدثِ، ووردَ ضمير الغيبة ظاهرًا (هي) مُستأنِفًا الحديث عن المرايا، وأجدُ في إظهارهِ تكرارًا إرادةَ إحداثِ نغمة صوتية، إذْ تتمازُ الروائية باللغة الشعرية التي تُعنى بالعلامة اللغويَّة قيمةً غير تواصليَّة وحسب بل أدبيَّةٌ ذاتُ شَحْناتٍ دَلالية (الملائكة، 1993م، ص 11، ولوشن، 2000م، ص 352)، وجيء بضميرِ الغيبةِ المتصل (ها/ تزيينها، بعضها، أُطرها، مسَّها، عليها، زينتها، محاجرها، ببعضها، جمعها)، لتعني أنَّ للمرايا التراثيةِ هذهِ تأثيرًا في أبعادِ حائزها أو مُقتنيها، شاغلةً الفكرَ في السعي إليها، والذَّاتَ في تنظيمها ضمن محيطهِ البيتي.

وضمَّتِ الإحالاتُ ضمائر غيبة مستترة أُخرى (هي/ تمتدُّ [منطقة تاريخية شاسعة]، تزدهر[الأيام الخوالي]، وأحيلَ إليها الضمير المتصل في الظرفِ / فيها)، (هو/ يُسقِط [شعاع تائه]، هـ/ عمره [فخري توركلي / الزوج]). وكُلُّ ما تقدَّمَ إحالاتٌ قبليَّةٌ أُحاديَّةٌ قريبةَ المدى.

وما تجدُرُ الإشارةُ إليهِ استعمالُ الروائيةِ (كانَ + الفعل المضارع) للدَّلالةِ على زمنيَّة المضي وهو أمرٌ حادِثٌ في السردِ القصصي، ووضعه الدرس اللُّغويُّ الحديثُ ضمنَ الزمن الفعلي المركَّبِ (السامرائي، إبراهيم، 1980م، ص 30، توامة، 1994م، ص 24)، نحو «الحزن الذي كانَ ينغرزُ إبرًا» (الدليمي، 2012م، ص 36)، وتترتبُ على هذا الزمن المركب إحالتانِ قبليتانِ لضمير الغيبة المستتر (هو أو هي).

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 97 8/14/16 12:04 PM

وفي ضمير الغيبة المثنى المستتر (هما/ صارا، يتوسَّلانِ، يحرقانِ، أنَّهما، لم يحظيا) دَلالةٌ على انحسار جُهْدِ الزوجِ بتمجيدِ ماضي أسلافهِ، واضعًا زوجهُ في محورهِ، مضيِّعًا حاضرهُ بماضيهِ، جانيًا الشقاء وعقم المسعى «وصارا يتوسَّلانِ الغيبَ، ويحرقانِ بخورًا من أصماغٍ جاوة لاسترضاءِ أرواح الأسلافِ المتجوِّلة ما بينَ حدودِ (إمبراطورية بيزنطة) والجبال الشرقية وامتدادات صحارى العرب، إلاَّ أنَّهما لَمْ يحظيا بغيرِ المزيدِ من الشقاءِ والتسليمِ بلعنةِ العقمِ» (الدليمي، 2012م، ص 42).

وفي إشارةٍ لزوجهِ الألمانية الرافضة فكرةَ ضياع الحاضر بماضٍ منحسرٍ بشخص الزوج «كانَ يقولُ: عقلانِ متضادانِ لا يمكن أنْ يلتقيا» (الدليمي، 2012م، ص 44)، إذْ أُحيلَ (هما / يلتقيا) على العقلينِ المُتضادينِ.

ووردتْ ضمائر الغيبة المُثَنَّاة جميعها في دَلالة الزوجينِ (عيشهما، حولهما، اِنتقلا، بينهما، شهدا، حلَّقا، مأخوذينِ، طائرينِ، تجوَّلا، متنازلينِ، ورعهما، أسقطا، تناسيا، أبقيا، أقاما، اِختارا، ضيوفهما) (الدليمي، 2012م، ص 43، 44، 57، 58، 62).

واِستُعْمِلَتْ ضمائرُ الغيبةِ الجمعية تصويرًا للمشهدِ الحياتي والمجتمعي «ستُتيْحُ لها الستائرُ أنْ تشهدَ الحياةَ، وستنبثقُ قصصُ الناسِ الآخرينَ في اللحظةِ التي تقعُ عليهم عيناها، يُصبحونَ موضوعًا جديرًا بالاهتمامِ، يَصيرونَ تسليتها وهمَّها ووهمها، وترتبطُ بهم تُفسِّرُ حركاتِهم الزائفةِ والصادِقةِ، تعابيرهُم المُلتَاعةِ والفرحةِ، سيُشكِّلُوْنَ لها المشاهِدَ المُرتقبةِ، ويحيكونَ لها نسيجَ الدراما اليومية رغمَ اِبتذالها وتكرارها» (الدليمي، 2012م، ص 37).

إنْ أدركْنا من السياقِ السردي أنَّها تنازَلَتْ عن ستائرَ مُثقلةٍ بغبارِ الزمنِ في مُقابِلِ أُخرى رقيقةٍ، نصلُ إلى حقيقةِ رفعِ الحُجُبِ بينها وبينَ الحياةِ المُتمثِّلَةِ بالناسِ ورصدِهِم، عندها زاوجَتْ بينَ ضمائرِ الغيبةِ ظاهرةً أو مضمرةً دَالةً على الإفرادِ والجمعِ، فمن المضمر سامية (هي/ تشهدُ) الحياةَ، أمَّا الغيبة الظاهِر فتمثَّلَتْ بضميرِ (ها/ لها [المُكرَّرِ ثلاثَ مرَّاتٍ إشارةً إلى وقعِ سيرِ حياةِ الناسِ فيها]، تسليتها، همَّها، وهمها)، والضمير نفسهُ عائدٌ على الدراما اليوميَّة (ها/ اِبتذالها، تكرارها) ليدُلَّ على حياةٍ رتيبةٍ، وضميرُ الغيبةِ الجمعي الظاهر العائد على الناسِ(هم/ يُصبحُونَ، يصيرونَ، سيُشكِّلُونَ، يَحِيْكُونَ، حركاتهم، تعابيرهم، بهم).

وفي سياقِ الإحساسِ بالفشلِ في اِرتباطِها، وندمها عليهِ، قرنَتْ بينَ ضميري الغيبةِ (هي/ هم) في قولِها "وأمامَ هذا العمر المضني بالعجزِ وموتِ الأملِ، كانتْ تلتزمُ صمتَ النادِمينَ الذينَ غصُّوا بوليمةِ خسائرِهم " (الدليمي، 2012م، ص 43).

سامية (هي/ كانت، تلتزم)، (هم/ النادمينَ، غصُّوا، خسائرهم)، إذْ اِنسربتْ في فوجِ الخاسرينَ.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 98 8/14/16 12:04 PM

وأحال ضميرُ الغيبة المؤنثَ الجمعي (هُنَّ / عليهنَّ، لهُنَّ، حولهنَّ، يعذبوهنَّ، يرقبنَ) على النساء، استحضارًا للتراث، وترميزًا لواقعٍ مُورَّثٍ، إرادةَ التصريحِ بأنَّ المرأةَ هي.. هي منذ عهودِ السلاطينِ حتى عهدِ التقنية والحداثةِ، تحيا مُغيَّبةَ الإرادة «... في سردابٍ ملحقٍ بقصرٍ من قصور السلاطين المهجورة، كانت تُحتجز فيهِ النساء المغضوبِ عليهنَّ من محظياتٍ وجوارٍ وسبايا، ولا تُعطى لهنَّ سوى وجبةِ طعامٍ واحدةٍ يوميًا، وحولهُنَّ مرايا كثيرة يُعذِّبوهنَّ بها، إذْ يرقبنَ ذبول الصبا والحسن يومًا بعدَ يوم في سردابِ الجنونِ المميت » (الدليمي، 2012م، ص 42-43).

وورَدَ ضمير الغيبة الظاهر (الهاء) في (فيه) بإحالةٍ قبليةٍ ذاتِ مدى بعيد عائدًا على مُجمَلِ ما تعجُّ النفس بهِ، وما تعانيه، بهمسِ رجل الحلم ذي الوجه المحزون إلى سامية المرأةِ الشرقية، ليقولَ لها "أُطلبي النجاةَ مِمَّا أنتِ فيه" (الدليمي، 2012م، ص 61، 64).

وأُحيلَ ضميرُ الغيبةِ الظاهر (هـ/ إنَّهُ) بعديًا وبمدًى قصير على (ذلك المُعتقدِ الشعبيِّ القديمِ) في « وعندما تحرَّتْ في طوايا ذاكرتها اِكتشفَتْ أنَّهُ ذلكَ المعتقدِ الشعبي القديمِ الذي يقولُ بقدرةِ أنيابِ الذئابِ على درء الشرورِ» (الدليمي، 2012م، ص 40-41).

ثانيًا: ضمائر الحضور وإحالتها خارج النص (Exophora): وهي إحالةٌ خارج النصِّ أو اللُّغةِ عَبْرَ عنصرٍ لغويٍّ على عنصرٍ إشاريٍّ غير لغويٍّ (الزناد، 1993م، 119)، وضمائرُها مُحدِّثة عن نفسها أيْ التكلُّمِ (أنا)، وعن نفسهِ وآخرينَ (نحن)، أو مخاطَبة المفردِ (أنتَ)، والمثنى (أنتما)، والجمع (أنْتُم)، وتنوبُ عن هذهِ الضمائرِ اِستغناءً عنها التاء في (فَعَلْتَ) و(فَعَلْتُما) و (فَعَلْتُم) و(فَعَلْتُنَّ)(سيبويه، ج 2، 1999م، ص 370-371)، ولكونِ المتكلِّمِ والمُخاطَبِ في حدِّ ما ذكرنا يدخلُ النداء ضمنهُ لأنَّها دالةٌ على الخطاب (الاسترباذي، 1996م، ج2، ص 402)، ومثلها (ياء) الملكية أو الخطاب (خطابي، 2008م، ص 18). فمثلِ هذهِ الإحالاتِ مكانُها عالمُ النصِّ أو المعرفي لكونها لا تعودُ إلى مذكورٍ(دي بوجراند، 1998م، ص 322).

تمكَّنَتْ ضمائرُ التكلُّم والخطاب من الحوار الذَّاتي لساميَّة النعمان، أو محاورتها زوجها فخري توركلي، فمن الأولِ تمتمُتها لنفسها "سأُغيِّرُ كُلَّ شيءٍ" (الدليمي، 2012م، ص 36)، (أنا / سأُغيِّرُ[سامية]) ضمير المتكلِّم المستتر رفضًا لواقعها الراكد، والضميرُ نفسهُ ظاهرًا جيء بهِ إثباتًا لذاتها، وتأكيدًا على أنَّ حياتها أولى من إرثهِ المُميت «أنا أو هذهِ المرايا، أنا أو هذهِ المرايا.. أنا أو...»(الدليمي، 2012م، ص 45).

وفي سياقِ الإثارةِ وتعظيمِ الثروةِ التي ستؤولُ إليهما في مقابلِ بيع المرايا الآثاريَّةِ، وفي حقيقةِ الأمرِ أنَّ الثروةَ معنويَّةٌ لكليهما إذْ المرايا إرثٌ مقيِّدٌ للمرأةِ وللرجلِ إرثٌ يفخرُ بهِ، وظَّفَتِ الروائيَّةُ ضمير المتكلِّم الظاهر(نا/ تعوِّضُنا، خسارتنا) النائب عن (نحن) في

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 99 8/14/16 12:04 PM

«سيهرعُ جامعو النفائسِ لشرائها، إذْ يتعرَّفُوْنَ قيمتها التاريخيَّةِ، وسوفَ تهبطُ علينا الثروةُ التي تعوِّضنا عن خسارتنا الدائمةِ» (الدليمي، 2012م، ص 45).

وضمَّ حوارُ سامية مع فخري زوجها ضميري المتكلِّم والخطاب في سياقِ إخراجهِ من عالمٍ مُحتضرٍ " وهكذا إذنْ أنتَ لا تحيا بما تُريدُهُ كإنسانٍ موجودٍ في الحاضرِ، بل تخضعُ لِمَا أوحاهُ لكَ الموتى، أيُعقلُ أنْ تستسلِمَ لرغبةِ سلفٍ ميْتٍ ؟ لماذا لا تُؤثِّرُ في عالمِكَ الحيِّ بوجودِكَ وإرادَتِكَ ؟ لماذا تتبنَّى حُلُمَ أُناسٍ ماتوا ولا تصنعُ حُلُمكَ الشخصيَّ.. أتؤمِنُ حقًّا بما أوحتهُ لكَ خُرافةُ الموتى؟

- أجلْ، وإلاَّ لكنتُ الآنَ قانعًا بالعيشِ في ميناءٍ بحريٍّ جميلٍ أُعنى بتجارةِ النسيجِ والرخامِ التي ورثتُها عن والدي.
- وتُمضي العمرَ كُلَّهُ تحاولُ الإمساكَ بحلمِ الأمواتِ وتُهمِلُ زمنكَ ولا تصنعُ لهُ ولنفسِكَ شيئًا؟
- أنا أتحمَّلُ مسؤوليةَ هذا الأمرِ ونتيجتهُ، وسأجدُ الطريقةَ الصحيحةَ لحلِّ لغزِ المرايا وترتيبها لأشهدَ مدينةَ بيزنطةَ أمامي، وإذْ إفترضْتُ أنَّ عددَ المرايا قد اِكتملَ فإنَّ اِحتمالاً واحدًا من بينِ آلافِ الاحتمالاتِ يمكن أنْ يؤدِّي إلى حلِّ اللُّغزِ وتتحقَّقُ المُعجزةُ" (الدليمي، 2012م، ص 46-47).

تبايَنَتْ ضمائرُ الرفعِ المستترة بين المُخاطَب (أنْتَ / لا تحيا، تريدهُ، تخضع، تستسلِم، تؤثِّر، تتبنَّى، لا تضعُ، أتؤمِنُ، تُمضي، تُحاوِلُ، تُهمِلُ، لا تصنعُ)، و المُتكلِّم (أنا / كُنتُ، أُعْنى، ورثتُها، أتحمَّلُ، سأجِدُ، لأشهدَ، أفترضْتُ).

وانحسرَتِ الضمائرُ المتصلة بالخطاب المتمثِّلة بـ (الكاف) إشارةً إلى أنَّ المُتكلِّمَ هو المواجهُ، والمأزومُ، وصاحبُ الحُجَّةِ (لكَ، عالمكَ، وجودكَ، إرادتكَ، حُلمكَ، زمنكَ، نفسكَ).

ووردَ النداءُ في موضع واحدٍ، بحذف أداتهِ، ولا تُحذَفُ سوى (يا) لكثرةِ استعمالها (المرادي، 1992م، ص 355)، ولكونها في سياق حوارٍ ذي مسافةٍ قريبةٍ، وبادٍ فيهِ تملُّكُ الرجلِ وإدراكه بل يقينُهُ بقلَّةِ حيلةِ المرأةِ التي أمامهُ مُعزَّزَةً بضميرِ الخطابِ (أنتِ) في (لا تملكينَ، ترفضي) "– أيَّتُها الأميرةُ.. أيَّتُها الأميرةُ أنتِ لا تملكينَ أنْ ترفضي" (الدليمي، 2012م، ص 53).

ودلَّتْ (ياء) الملكيَّة على ما هو لصيقٌ بالذات، تملُّك المرأة «سأهجرُكَ، إذا ظلَّتْ كُلُّ هذهِ المرايا اللعينة تُحاصرني» (الدليمي، 2012م، 45)، و «عندما تمتلكني كُليًّا» (الدليمي، 2012م، ص 47)، و «كنتُ انتظر أنْ تُعينيني» (الدليمي، 2012م، ص 49)، و «لا تملكُ أنْ ترغمني على العيش بذاكرةِ الموتى» (الدليمي، 2012م، ص 53).

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 100 8/14/16 12:04 PM

ـ المشتركات اللفظيَّة: وهي وسيلةٌ من وسائل الاقتصاد اللُّغويِّ، وعُرِّفَتْ بأنَّها «الكلمات المتطابقة في شكلها الخارجي والمختلفة في معناها أو وظيفتها » (زتسيسلاف و أورزنياك، 2003م، ص 100)، فهي ألفاظٌ مبهمةٌ إنْ لَم تُعرَّف سياقيًا، نحو: (كتبَ واحدٌ يقول:...)، فـ (واحد) لا يدلُّ على شخصٍ معينٍ، أو (أخرجَ علبةَ سجائرهِ وقدَّمَ لي واحدةً)، فـ (واحدة) لا تدلُّ على سجارةٍ معينةٍ (زتسيسلاف و أورزنياك، 2003م، ص 100)، والرأي في تسميتها أنَّها مُتصفةٌ بالإبهام نفسِهِ لدى الضمائر أو الأسماء موصولةً أو إشارةً إلاَّ أنَّها ألفاظٌ، ولها مزيةُ الإعراب قياسًا إلى بناء ما سبقَ ذكرهُ ، وإنْ مُنِع من الصرفِ بعضها، نحو (آخر).

وظَّفَتِ الروائيَّةُ ألفاظًا (أُخرى، آخر، إحدى، أحد، الآخرونَ، ثالثة)، إرادةَ عدم التكرار في الاستعمال اللفظي المؤدي إلى ضَعْفٍ إسلوبيٍّ، ففي قولِها: «كانَتِ الموسيقى تُحاصِرُها وتُكبِّلُها بالرؤى وتُضلِّلُها بانخطافاتٍ وخَدَرٍ يُصيبُها بينَ فترةٍ وأُخرى» (الدليمي، 2012م، ص 36)، إذْ أورَدَتْ (أُخرى) دالةً على مدةٍ تاليةٍ ذاتِ مدًى زمنيٍّ ليسَ بالبعيدِ، اِقتصادًا منها في التعبيرِ، ومثلُهُ "تَتَفرَّجُ... على اِمرأةٍ تنشرُ ثيابًا...، وأُخرى تُرْسِلُ إشاراتٍ غَزِلَةٍ...، وثالثةٍ تُهدهدُ طفلها" (الدليمي، 2012م، ص 37)، فـ (أُخرى) دالٌّ عدديٌّ على اِمرأةٍ ثانيةٍ، و(ثالثة) دالٌّ عدديٌّ على جنس المرأةِ، ولعلَّ المسافةَ الزمنيَّةَ فيها لحظُ عينٍ لا غير. وكلتا اللَّفظتينِ صفةٌ لموصوفٍ محذوفٍ تقديرهُ اِمرأة.

وجيء بـ (الآخرون) لتعني رُتبةً ثالثةً من التماثيلِ غيرِ الفلاسفة الألمانِ ورؤوسِ معبوديه الرومانِ، وإنْ عُرِّفَتْ بـ (ال) التعريف غيرَ أنَّها مبهمةٌ في ذاتِها، مُتضحةٌ من السياق، في قولِها «كانَ يضعُ تماثيلَ الفلاسفةِ الألمانِ مع مُجلداتهم في مواقعِ الصدارةِ من المكتبةِ الرئيسةِ، ثمَّ يأتي برؤوسِ معبوديهِ من الرومانِ بعدهم، ثمَّ السكسون، ثمَّ يتساوى الآخرون مع الكتبِ والدمى وغلاييِنِ الخشبِ والأقداحِ » (الدليمي، 2012م، ص 50).

واِستُعمِلَتْ (أحدٌ) دالاً على مُبهمٍ (سلفٍ من الأسلافِ) في «أنْفَقَ فيها مئاتٌ من أسلافِيْ سنواتِ أعمارِهم وهُمْ يحلمونَ ويبحثُونَ عن المرايا ولَمْ يتوصَّل أحدٌ منهم إلى الاقترابِ من حدودِ الحقيقةِ» (الدليمي، 2012م، ص 47) . ومثلها «لكنَّ الحربَ الأهليَّةَ لَمْ تنتظرْ أحدًا، فقد باعَدَتْ بينهما بالدمارِ الذي اِبتدعتهُ» (الدليمي، 2012م، ص 56) ، فـ (أحدًا) دالٌّ على أيٍّ من الناس والزوجينِ منهما.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 101 8/14/16 12:04 PM

المحورُ الثاني: الأشكالُ الدَّالةُ على التوسِعةِ اللُّغويَّةِ:

- أسماء الإشارة: الإشارةُ لُغةً من جذرِ (شَوَرَ) «الشين والواو والراء أصلانِ مطَّردانِ: الأوَّل منهما إبداء شيء وإظهارهُ وعَرْضُهُ، والآخر أخذُ شيءٍ » (ابن فارس، 2008م، مادة شور)، ولعلَّ المرادَ ضمنَ مفهومنا هو الأصلُ الأوَّلُ مَظْهَرةُ الشيء، وجيء بهِ في جانبين: أحدهما حسيٌّ هو الإيماءُ كفًّا وعينًا وحاجبًا، والثاني معنويٌّ هو الرأيُ (ابن منظور، 1997م، مادة شور، والفيروز آبادي، 2008م، مادة شار)، وعُدَّتِ الإشارةُ في هذهِ الأسماءِ حسيَّةً وإنَّما خرجَتْ إلى الذِّهنيَّةِ تجوُّزًا (النادري، 2009م، ص 160)، فالإشارةُ بحدِّ ذاتها عملٌ حسيٌّ إنَّما الاختلافُ في طبيعةِ المُشار إليهِ حسيًّا أم معنويًا (التهانوي، 1996م، ج 1 ، ص 189).

ولَمْ يردْ تعريفٌ اِصطلاحيٌّ لها لكونها مبهمةً عُرِّفَتْ بإشارتها إلى شيء ما، فهي محصورةُ العدِّ بما يُشارُ إليهِ (سيبويه، 1999م، ج2، ص3، والسيوطي، 2006م، ج 1، ص 244)، بمعنى أنَّها لا تحملُ دوالَّ بل دوالُّها بحسبِ المُشارِ إليهِ، ولذا عرَّفهُ المحدثونَ بأنَّهُ مادلَّ على «مُسمَّى وإشارةٍ إليهِ» (النادري، 2012م، ص 160).

وفي مدياتها الإشارية قيل في مشهورها أنَّ المجرَّدَ من الإضافةِ الحرفيَّةِ للقريبِ، فإنْ أُضيفَتِ (الكاف) فللمتوسطِ مسافةً، وإنْ أُضيفَتِ (اللام) كانَتِ المسافةُ للبعيدِ إشارةً (السيوطي، 2006م، ج 1، ص 244). ويُعربُ بحسبِ موقعهِ من الجملةِ (حسن، د.ت.، ج 1، ص 300). وللإشارةِ مقاصِدُ أجملها من بواطن الكتبِ د. فاضل السامرائي، منها: تمييز المقصود، وبيان مسافة المشار إليهِ، والتعظيم ونقيضه التحقير، والتعريض (السامرائي، 2003م، ج 1، ص 82 –83). وفي دورها الاستعمالي تعيينُ المرجعِ وضبطُ مقامهِ الإشاري (Deictic context) (الزناد، 1993م، ص 116)، وفيها تتمثَّلُ التوسَعةُ اللُّغويَّةُ والاقتصاد، ففي قولهِ عزَّ وجلَّ (ذلكَ الكتابُ لاريبَ فيهِ هدًى للمُتقينَ) [البقرة: 2]، توسَعةٌ بإردافِ الكتابِ بعد اِسم الإشارةِ ذلكَ، واِختصار لجملةٍ كاملةٍ تقديرها (أُشِيْرُ لكَ إلى...) (عفيفي، 2001م، ص 174).

اِستعمَلَتِ الروائيَّةُ الأسماء الآتية (هذا، هذهِ، ذو، هؤلاء، اللائي، أولئكَ، تلكَ، ذلكَ، هناكَ، هنالكَ)، في دَلالاتِ المكانيَّة أو الزمانيَّة أو الوصفيَّة، وضمن الإحالتينِ البعديَّة والقبليَّة .

أُشِيْرَ إلى الموسيقى باسمي (تلكَ و هذهِ) إشارةً بعديةً في «... غيرَ أنَّ السيِّدةَ سامية النعمان ظلَّتْ واقعةً تحتَ هيمنةِ تلكَ الموسيقى الصوفيَّة طوالَ الأحدَ عشرَ شهرًا من أشهرِ الحِدادِ،...، وخلال شهورِ الحِدادِ درَّبَتْ نفسَها على تجاهُلِ هذهِ الموسيقى الطاغيةِ رغمَ ضجَّتها وتواصلِها» (الدليمي، 2012م، ص 35)، فكلاهما دَلاَّ على العمق، زمانيًّا لِمَا تتطلَّبهُ الهيمنةُ على أجواءِ البيتِ، ومكانيًا لمتطلباتِ التجاهل النابعِ من الذَّاتِ، إذْ باتَتِ الموسيقى هذهِ لصيقةً إيَّاه.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 102 8/14/16 12:04 PM

وفـي السـياقِ نفسِـهِ قولُهـا «عندئـذ قـرَّرَتْ أنْ تتخلَّصَ مـن بقايا ذلـكَ الماضـي، المقتنيـات الخرافيَّة والأثـاث التاريخـي المتهالـك وكُلّ تلكَ الأشـياءِ » (الدليمـي، 2012م، ص 40)، فـ (ذلكَ الماضـي) البعـد الزمنـيِّ، و(تلـكَ الأشـياء) إشـاري إلى الموجـوداتِ، وهي بحـدِّ ذاتها تذكيـرٌ بزمنيةِ المضي.

واِسـتُعمِلَتْ (ذلـكَ) دالـةً علـى الترتيـب الزمنـي فـي «تـراهُ ينشـغلُ فـي الأيَّـامِ الأولـى باختيـارِ أشـرفِ الأمكنـةِ... ثـمَّ ينصـرفُ بعـدَ ذلـكَ إلـى تنسـيقِ مجموعـةِ تماثيـلِ رؤوسِ العباقـرة» (الدليمـي، 2012م، ص 44)، ووظَّفَـتْ رمزيًّـا (تلـكَ الملاجـىء) دَالاً علـى مكانيَّـةِ الحلُـم فـي الفكـر الإنسـاني «وأنْ تُديـرَ عينيهـا إلـى اللَّـوذِ بتلـكَ الملاجـىء التـي يحتمـي وراءهـا اليائسـونَ والعجـزةِ والقانطـونَ مـن كُلّ أمـلٍ» (الدليمـي، 2012م، ص 100)، فـ (تلـك) ذاتُ البعـد المكانـي ناجمـةٌ عـن اِقتـرانِ بقـاءِ الإنسـان بالأمـلِ، وهـو الأصـلُ فـي وجـودِهِ، أمَّـا اليـأسُ والقنـوطُ فهـو أمـرٌ طـارىءٌ حتمتـهُ كبـوات الحيـاةِ ومزالقهـا.

وضمـنَ إشـاراتها الوصفيَّـةِ (ذلـكَ) فـي «كانَ السـرُّ البيزنطـيُّ يحتـدمُ وراءَ نظرتـهِ وفـي خلجـاتِ روحـهِ، ذلـكَ التعالـي البـارِد» (الدليمـي، 2012م، ص 45)، فالتعالـي سـمةٌ مـن سـماتِ سـلالتهِ.

ووردَتْ إحـالاتٌ قبليَّـةٌ معظمهـا فـي الحـوارِ، إشـارةً إلـى مـا سـبقَ ذكـرهُ، واقتصـادًا فـي تكـرارهِ «ومـا جـدوى ذلـك؟ .. ومـا جـدوى اِستحضارِ مشـهدِ مدينةٍ ميْتـةٍ » (الدليمـي، 2012م، ص 46)، إثـرَ حديـثِ زوجهـا عـن سـرِّ المرايـا البيزنطيَّـة، وسـعيهِ الحصـول عليهـا، و(هكـذا) فـي قولهـا: «وهكـذا إذن أنـتَ لا تحيـا بمـا تُريـدهُ كإنسـانٍ موجـودٍ فـي الحاضـرِ بـل تخضـعُ لِمـا أوحـاهُ لـكَ الموتـى» (الدليمـي، 2012م، ص 46)، وفـي سـياقِ كتـمِ أمـرِ بحثـهِ عـن سـرِّ المرايـا سـؤالُها إيَّـاه «ولكـن مـا الـذي جعلـكَ تكتـمُ عنـي كُلَّ هذا منـذُ تعارفنـا؟» (الدليمـي، 2012م، ص 47)، فـ (هذا) إشـارةً إلـى مُجمـلِ بحثـهِ، و «– سـامية، هـل يعنـي هذا أنَّـكِ ترتابينَ في سـرِّ المرايـا ؟ » (الدليمي، 2012م، ص 48)، إشـارةً إلـى رفضهـا العيـش فـي ظـلِّ أحـلامِ الموتـى.

وورَدَ (هـذا) إشـارةً إلـى مقطعيـنِ سـابقينِ مـن الروايـةِ ضمـنَ السـردِ، فـي «وإذْ اِنشـغلَتْ بـكُلِّ هـذا نسـيتْ إحساسـها بالغربـةِ » (الدليمـي، 2012م، ص 53)، وهـي المـرَّةُ الوحيـدةُ مـا يؤكِّـد اِسـتعمالُ الإحالـةِ القبليـة ضمـنَ الحـوارِ اِحتـواءً للتكـرارِ المُمـلِ للقـارىء.

- الاسم الموصول: والموصولُ لغةً من جذرِ (وَصَلَ) "الواو والصاد واللام أصلٌ واحدٌ يدلُّ على ضمِّ شيءٍ إلى شيء حتى يَعْلَقَهُ" (اِبن فارس، 2008م، مادة وصل)، ولعلَّ فيهِ معنى التضامِّ النصيِّ.

واِصطلاحًا هو اِسمٌ مُبهمٌ يقعُ على كُلِّ شيءٍ (سيبويه، 1999م، ج3، ص 312)، وفيهِ معنى الإشارية إلى الأشياء، ناقصُ الدَّلالةِ أي مبهمٌ يُعرَّفُ بجملة الصلةِ الواردة بعدهُ، لذا سُمِّي موصولاً (اِبن يعيش، د.ت.، ج 1، ص 150)، وحُصِرَ بالعدِّ بمعنى تغيُّرِ لفظهِ إفرادًا وتثنيةً وجمعًا ما دعا إلى عدمِ الحاجةِ إلى حدِّهِ أي تعريفهِ (السيوطي، 2006م، ج 1، ص 267)، والرأي أنَّهم

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 103 8/14/16 12:04 PM

حصروا تعريفهُ بالإبهام وهو أمرٌ مفروغٌ منهُ، إلاَّ أنَّ دَلالتهُ لَمْ تُحدّ لاختلافِها بحسب السياق، وإنَّما أُوجِزَتْ بحسب اِستقراءِ سياقاتِ وروده بالإبهامِ، والاستهجان، والتعظيم، والتحقير، والتفخيم، و الاختصار، وإرادة واحدٍ من الجنس، وغيرها (السامرائي، 2003م، ج 1، ص 110 – 111).

اِنحسرَتْ الاستعمالات الإشارية روائيًا للأسماء الموصولة المُختصَّة بـ (الذي، اللذينِ، التي، اللتينِ، اللائي)، وبإحالةٍ قبليةٍ وحسب، وضمنَ السياقات الآتية:

الإشارةُ المكانية في «الصباحُ، والبيتُ الذيْ اِعتادَتْ ركودهُ القاتل بدا لها أشبهَ بمدفنٍ قديمٍ» (الدليمي، 2012م، ص 36)، فـ (الذي) في محلِ رفعِ صفةٍ، إرادةَ أنَّ التغيُّرَ زمنيٌّ وحسب أمَّا المكانُ فثابتٌ ثبوتَ المقابرِ. ومثلهُ في بيانِ موقعيَّةِ المكانِ «أمامها الآنَ أشجارُ الدلب والصنوبر البحريِّ في باحةِ المبنى الذي يقعُ شرقيَّ طرابلس» (الدليمي، 2012م، ص 37)، إذْ وردَ في محلِّ جرِّ صفةٍ.

وضمنَ الإشارةِ المعنويَّة (ركود أشياء الموت / غياب الخراب)، فالخرابُ رمزٌ للذات الإنسانيَّة، خبُوها، واِقتصاد في وصفِ أنماطِه، لكونهِ مصدرَ الفعلِ (خَرِبَ)، والوصفُ بهِ أقوى «رَكَدَتْ أشياءُ الموتِ وتبدَّدَتْ روائحهُ، وغابَ الخرابُ الذي طمسَ معالِمَ البيتِ» (الدليمي، 2012م، ص 38)، و(الذي) في محل رفع صفةٍ. ومثلهُ في محلِ نصبٍ (وجهُ الحلم / خلاص من الموت) في «واِحتضَنَتْ وجه الحُلُمِ الذي تلوذُ بهِ من عالمِ الموتِ وحصارِ الموسيقى المُخدِّرَة» (الدليمي، 2012م، ص 39).

وفي دَلالةِ جنس المتحدِّثِ «وهو الذي حملَ لوحةَ الأنسابِ كما تُحملُ المُقدَّساتُ من القسطنطينية إلى طرابلس » (الدليمي، ص 48)، مُشيرًا بها إلى الضمير العائد على أبيه / فخري توركلي، وفي الإشارةِ إلى ذاتهِ ''هذا الذي سحرها بخرافتهِ الخفيَّةِ '' (الدليمي، 2012م، ص 49).

وفي الدَّال الجمعي (الذينَ) إشارةُ تخصيصٍ إلى فئةِ (النادمينَ) ، في محل جرِّ صفة «كانَتْ تلتزِمُ صمتَ النادِمينَ الذينَ غصُّوا بوليمةِ خسائرِهم» (الدليمي، 2012م، 43)، ومثلهُ «وتعكسُ لها عشراتُ النساء اللائي لهنَّ وجهُ سامية وملامحها المستكينة القانطة واللائي يناقضنها بشراراتِ تمرُّدهنَّ» (الدليمي، 2012م، ص 44) ، فـ (اللائي) الأولى تخصيصٌ، والثانية اِقتصادٌ.

- الألفاظُ المقارنةُ: وهي ألفاظٌ دالَّةٌ على التوسِعة اللفظية والدَّلاليَّةِ مثل التطابق والتشابه والاختلاف والكيفية، وإحالتها نصيَّة داخليَّة قبليَّة (خطابي، 2012م، ص 19). وأجدُ فيها مزيةَ الإبهامِ التي تتمتَّعُ بها الأسماءُ الموصولةُ والإشارةُ إنْ مَثُلَتْ وحدها، من مثل (أشْبه و مِثْلَ)، فإنْ اِقترنَتْ بسياقٍ عُرِّفَتْ، ولذا فهي من الأشكالِ البديلةِ من حيثِ الإبهامِ وعدم البيانِ، وهي من ألفاظِ التوسِعةِ في النصِّ الأدبيِّ لِما تحملُهُ من مساحةٍ تشبيهيَّةٍ.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 104 8/14/16 12:04 PM

وجـيء بهـا فـي الروايـة ضمـنَ دالٍّ التشـبيه، وبلفظتـي (مثـل وأشْـبَه)، نحـو «تسـاقَطَتْ مخاوفهـا مثـل أوراقِ تـوتٍ» (الدليمـي، 2012م، ص 37)، و«رقـدَ ثـوبُ الحِـدادِ علـى الأرضِ مثـلَ كفـنٍ غادرتـهُ الجثـة» (الدليمـي، 2012م، ص 38)، و«حطَّـتِ الأصـواتُ والكلمـاتُ عليهـا مثـلَ غبـارٍ» (الدليمـي، 2012م، ص 64).

وفي لفظةِ (أشْبَه) قولها: "شيءٌ أشبه بضبابٍ رماديٍّ كانَ يموجُ بينَ السطح الزجاجي للمرآةِ" (الدليمي، 2012م، ص 41)، و «ظلَّتْ تتجولُ في البيت وخارجه أشبه بسمكةٍ أو طائرٍ يخفقُ بجناحينَ مثقلينِ بالحنانِ» (الدليمي، 2012م، ص 127)، و «واصل زوَّارُ (فخري توركلي) رقصهم بينَ المرايا البيزنطية والنار، أشبه بعبدةِ أوثانٍ معاصرينَ» (الدليمي، 2012م، ص 128).

النتائج:

1. تُعـدُّ الأشـكال البديلـة ركنًـا مـن أركانِ التضـامِّ النصـيِّ، إذْ تنمـازُ بالاقتصـاد اللغـويِّ، وتقـوم مقـامَ تعبيـراتٍ أُخـرى تُهيـىء النـصَّ وتنظمـهُ لذكـرٍ تفصيلـيٍّ، وهـي تدخُـلُ ضمـنَ معياريَّـة الترجيـح بينَ الإيجـاز والوضـوح، وتتمثَّـلُ بالضمائـرِ وأسـماء الإشـارةِ والأسـماء الموصولـةِ والمشـتركات اللفظيـة والألفـاظ المُقارنـة. وهـي عربيَّـةٌ لفظًـا، وغيـرُ عربيَّـةٍ اِسـتعمالاً اِصطلاحيًّـا دالاً علـى الأسـماءِ المُبهمـةِ المُعرَّفـةِ مـن ألفـاظٍ أُخـر.

2. يعنـي الشـكلُ المُماثلـة أو الشـبه، وهـو أمـرٌ قائـمٌ علـى دَلالـةِ هـذه الألفـاظ وليـس علـى هيئتهـا المورفولوجيـة أو الفنولوجيـة، أمَّـا البديلـة فتعنـي اِتِّخـاذ موقـعٍ مماثـلٍ للآخر.

3. للأشـكالِ البديلـةِ أهميـةٌ فـي سـبكِ النـصِّ، وتوفيـرِ الجهـدِ بأقصـرِ التعبيـراتِ، وتنظيـمِ إسـتراتيجية المعلومـاتِ الـواردةِ فيـه أحداثًـا ومواقـفَ، ومُفاعلـة بيـنَ القواعـد النحويَّـةِ والنصيَّـةِ، ومُظهـرة أدوارَ الـكلامِ الحاصلـةَ فيـهِ، ومُنشِّـطة للتراكيـبِ النصيَّـةِ.

4. الأشـكالُ البديلـةُ هـي إحالـةٌ تعيينيَّـةٌ، وتنقسِـمُ بحسـبِ دَلالاتهـا بيـنَ قسـمينِ: مـا دلَّ علـى اِقتصـادٍ لُغـويٍّ ضمائـرَ وألفاظًـا مُشـتركةً، ومـا دلَّ علـى توسِـعةٍ لُغويَّـةٍ أسـماءَ إشـارةٍ وموصولـةٍ وألفاظًـا مُقارنـةً.

5. قُسِّـمَتِ الضمائـرُ بحسـبِ أدوار الـكلام فـي الروايـةِ بيـنَ غيبـةٍ وإحالتهـا داخـل النـصِّ، وتُعـدُّ الأوسـعَ اِسـتعمالاً، ومكانُهـا السـرد، وتنمـازُ بالإحالـةِ القبليـةِ، وحضـورٍ وإحالتهـا خـارج النـصِّ، وتُعـدُّ الأقـلَّ اِسـتعمالاً، ومكانُهـا الحـوار، ومـن ضمنهـا يـاء الملكيَّـة.

6. تمثَّلَـتِ الألفـاظُ المشـتركةُ بـ (أُخـرى، وآخـر، وإحـدى، والآخـرون، وثالثـة)، أمَّـا أسـماءُ الإشـارةِ فاسـتُعمِلَتْ فـي الدَّلالـةِ المكانيَّـةِ أو الزمانيَّـةِ أو الوصفيَّـةِ، وبإحالـةٍ قبليَّـةٍ وبعديَّـةٍ،

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 105 8/14/16 12:04 PM

وللاسمِ الموصولِ ذي الإحالةِ القبليَّةِ دلالاتٌ مكانيةٌ ومعنويةٌ وإيضاحُ جنسِ المُتحدَّثِ والدَّالِ الجمعي، وأخيرًا انحسرَتِ الألفاظ المُقارِنةُ بلفظتي (مثل وأشبه) لتدلا على التشبيه، الذي يمنحُ، ولا شك، التعبيرَ لُغةً شعريَّةً.

المصادر والمراجع:

الإستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت 688هـ)، 1996م، شرح الرضي على الكافية، عمل به: يوسف حسن عمر، ط2، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس.

إيزنبرج، هورست، كليمنوف، جردا، وفيهفجر، ديتر،1431هـ - 2010م، إسهاماتٌ أساسيَّةٌ في العلاقة بينَ النصِّ والنحو والدَّلالةِ، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، ط2، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

إبن فارِس، أبو الحُسين أحمد بن زكريا (ت 395هـ)، 1429هـ - 2008م، معجم مقاييس اللُّغةِ، تحقيق: د. مُحمَّد عوض مُرعِب و فاطِمة مُحمَّد أصلان، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (ت 711 هـ)، 1997م، لسان العرب، د.ط.، بيروت، دار صادر.

إبن يعيش، موفق الدِّين (ت 643هـ)، د.ت.، شرح المفصَّل، مصر، المطبعة المنيرية.

أبو خرمة، د. عمر محمَّد، 1425هـ - 2004م، نحو النصِّ.. نقد النظريَّةِ وبناء أُخرى، الأردن، عالم الكتب الحديثِ.

بحيري، سعيد حسن، 1431هـ - 2010م، علم لغة النصِّ.. المفاهيم والاتجاهاتُ، ط2، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

بوقرة، نعمان،2012م، لسانياتُ الخطابِ.. مباحث في التأسيس والإجراء، بيروت، دار الكتب العلمية.

توَّامة، عبد الجبار، 1994م، زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعيَّة.

التهانوي، محمد علي، 1996م، موسوعة كشاف اِصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون.

حسن، عباس، النحو الوافي، د.ت.، ط3، طهران، منشورات ناصر خسرو.

خرما، نايف، د.ت.، أضواء على الدِّراسات اللُّغويَّةِ المعاصرةِ، الكويت،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

خطابي، مُحمَّد،2012م، لسانيات النص.. مدخل إلى اِنسجام الخطاب، ط3، المغرب، المركز الثقافي العربي، المغرب.

الدليمي، لُطفيَّة، 2012م، موسيقى صوفيَّة، بيروت، دار المدى.

دي بوجراند، روبرت، 1418هـ - 1998م، النصُّ والخطابُ والإجراءُ، ترجمة: د. تمَّام حسَّان، القاهرة، عالم الكتب.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 106 8/14/16 12:04 PM

ديبوغراند، روبرت، و ديسلر، لفغانغ، وأبو غزالة، إلهام، وحمد، علي خليل، 1413هـ - 1992م، مدخل إلى علم لغة النصِّ، د.م.، دار الكاتب.

الراجحي، عبده، 1420هـ - 2000م، التطبيق الصرفيِّ، مصر، دار المعرفة الجامعيَّة.

زتسيسلاف و أورزنياك، 1424هـ - 2003م، مدخل إلى علم النص.. مشكلات بناء النص، ترجمة وتعليق: أ.د. سعيد حسن بحيري ، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

الزناد، الأزهر،1993م، نسيج النصِّ.. بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا، بيروت، المركز الثقافي العربي.

السامرائي، إبراهيم، 1400هـ - 1980م، الفعل زمانه وأبنيته، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة.

السامرائي، فاضل، 1423هـ - 2003م، معاني النحو، ط2، عمَّان، دار الفكر.

السكاكي، أبو يعقوب يوسف (ت 626هـ)، 1407هـ - 1987م، مفتاح العلوم، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ)، 1420هـ - 1999م، الكتاب، بيروت، دار الكتب العلمية.

السيوطي، جلال الدِّين (ت 911هـ)،1427هـ – 2006م، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدِّين، ط2، بيروت، دار الكتب العلميَّة.

الشاوش، محمد، 2001م، أصول تحليل الخطاب في النظريَّة النحويَّة العربيَّة، تونس، المؤسسة العربية للتوريع.

الصبَّان، محمَّد بن علي (1206هـ1792م)، 1423ه – 2002م، حاشية الصَّبَّان على الأشموني في شرح ألفيَّةِ ابن مالك، تحقيق: محمود بن الجميل، القاهرة، مكتبة الصفا.

عفيفي، أحمد، 2001م، نحو النص.. اتِّجاه جديد في الدرس النحوي، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق.

علوش، سعيد، 1405هـ – 1985م، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، بيروت، دار الكتاب اللبناني .

فضل، صلاح، 1992م، بلاغة الخطاب وعلم النصِّ، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الفيروز آبادي، مُحمَّد بن يعقوب (ت 718هـ)، 1429هـ - 2008م ، القاموس المحيط، تحقيق: د. يحيى مراد، القاهرة، مؤسسة المختار.

الكوفيّ، نجاة عبد العظيم،1409هـ - 1989م، أبنية الأفعال.. دراسة لُغويَّة قرآنيَّة، مصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

لوشن، نور الهدى، 2000م، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الازاريطة – الإسكندرية، المكتبة الجامعية،

المتوكِّل، أحمد، 2010م، اللسانيات الوظيفيَّة.. مدخل نظري، ط2، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة .

المتوكِّل، أحمد، 1434هـ - 2013م، قضايا اللُّغةِ العربيَّةِ في اللسانياتِ الوظيفيَّةِ، الرباط، دار الأمان.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 107 8/14/16 12:04 PM

المرادي، الحسن بن قاسم (ت 749هـ)، 1413هـ - 1992م، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: د. فخر الدين قباوة و محمد نديم، بيروت، دار الكتب العلمية.

مرتاض، عبد الملك، 1990م، في نظريَّةِ الروايةِ، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافةِ والفنونِ والآدابِ.

مصطفى، إبراهيم وآخرون،1410هـ - 1989م، المعجم الوسيط، د.ط.، تركيا، دار الدعوة.

الملائكة، نازك، 1993م، سايكولوجية الشعر ومقالات أخرى، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.

موساوي، أحمد، -2011 2012م المصطلح السرديُّ عند عبد الملك مرتاض، رسالة ماجستير / قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

النادري، محمد أسعد، 1430هـ – 2009م، نحو اللغةِ العربيَّةِ، بيروت، المكتبة العصريَّة.

هاينه مان فولفجانج و فيهفجر، ديتر، 2004هـ، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة وتعليق: أ.د. سعيد حسن بحيري، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 108 8/14/16 12:04 PM

Alternative Forms in the Novel (Sufi Music)

Israa A. Al-Saadi

College of Arts - University of Baghdad

Baghdad - Iraq

Abstract:

The term " alternative forms" refers to intertextuality and preferentiality. I try to draw the line between the two, drawing attention to its two aspects: The first one is linguistic economy (such as pronouns and meaningless nouns unless used in sentences).

The second section is expansion of linguistics to refer to Demonstratives, relation pronouns, and comparative ison terms in the novel (Sufi Music) by the Iraqi novelist and author Lutfi AL-Dulaimi.

Key words: Linguistics, Alternative forms, Reference, linguistic economy, expansion of linguistics.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 109 8/14/16 12:04 PM